– المحاضرة 7: النقد الثقافي cultural studies

الأساتذة: أمال ماي – سميرة بارودي – يوسف نجعوم .

*** الأهداف التعليمية :**

- ✓ إلقاء الضوء على تطور الدراسات الثقافية المعاصرة عامة ، و النقد الثقافي عند العرب خاصة.
- ✓ الوقوف على مفهوم الدراسات الثقافية و النقد الثقافي.
- ✓ الإلمام بأهم بالجهود العربية في هذا المجال ، خاصة عند عبد الله الغذامي.

النقد الثقافي و الدراسات العالمية الثقافية.

تعج الساحة البحثية و الدراسية بأبحاث تسعى جاهدة لإلمام بالدراسات الثقافية و الوقوف عند معالمها و مفاهيمها ؛ و إن بقيت هذه الدراسات غامضة [لكون مجال البحث شكل حركة نقدية و فكرية و فلسفية و اجتماعية صعب تحديد ملامحها]، « بحكم مجال اختصاصها و منهجا و آليات عملها ،و الأهداف التي تود الوصول إليها ؛ إلا أن توالدها في شتى حقول المعرفة وخصوصا العلوم الاجتماعية والإنسانية كان شديد السرعة والفعالية و استطاعت عن تقتحم الوسط النقدي والنظرية الأدبية بسرعة فائقة و تستحوذ على اهتمامات النقاد، خصوصا وان هذه الدراسات تمثل ثورة على النظرية الأدبية التقليدية». و تتبنى الطرح المابعد حداثي (ثقافي، النقد السنوي ؛التاريخانية الجديدة...) الذي يسعى لفهم وقراءه الخطابات (لاسيما الثقافة) في ضوء مجموعة من الآليات و الاستراتيجيات لعل أهم منجزاتها « الأنثربولوجيا الثقافة و نظريات علم الاجتماع و علم النفس والعلوم السياسية والفلسفة لذلك تحاول التغلغل في عمق الثقافات الإنسانية وتشريحها، انطلاقا من دراستها التي تتعلق بالثقافات الشعبية والخبرية ».

*الخلفيات الفكرية والفلسفية للدراسات الثقافية:

1. الماركسية الجديدة:

الماركسية الجديدة هي مصطلح فضفاض لبعض اتجاهات التطور الماركسية والنظرية الماركسية في القرن العشرين وعادة ما تتضمن عناصر« من تقاليد فكرة أخرى،مثل النظرية النقدية التحليل النفسي أو الوجودية(....) وتأتي االماركسية الجديدة ضمن الإطار الاشمل المسمى اليسار الجديد؛ فمن الناحية السوسيولوجية فان الماركسية الجديدة تضيف مفهوم ماكس GABR الاشمل للتفاوت الاجتماعي؛ مثل الوضع والسلطة؛ إلى الفلسفة الماركسية. اتجاهاتها الجديدة تتضمن :

– النظرية النقدية المراركسية التحليلية والماركسية البنيوية الفرنسية وقد نشا المفهوم كطريق للإجابة على الأسئلة التي لم تجب عليها أعمال كارل ماركس، هناك العديد من الفروع المختلفة للماركسية الجديدة»؛ حيث يرجع عديد النقاد أن النقد الثقافي نسب إلى مشروع ماركس الفلسفي على الرغم مما أصاب «لماركسية من تشويه لأرائها ومواقفها وفلسفتها الاقتصادية والسياسية ويمكن القول إن الماركسية هي المهاد الأول لأغلب أفكار النقد الثقافي؛ فقد طرح ماركس أفكار هامة عن الثقافة والمجتمع لتوجيه فكر الناس إلى مناقضة المعتقدات النظرية التي كانت سائدة في العصر على شكل مسلمات ».

– استثمر النقد الثقافي مفاهيم ومصطلحات الفلسفة الماركسية أهمها:

أ) **البنية التحتية والبنية الفوقية:** فالبنية التحتية هي العلاقات الاقتصادية التي تحكم نظام مجتمع ما، أما البنية الفوقية فتتمثل في النظام الثقافي الذي يتجسد في مؤسسات المجتمع (الكنيسة؛ المساجد ؛ الفنون ..) .

«و قد ركز أعضاء مدرسه فرانكفورت للنقد من أمثال" هوركهايمر" و" ادورتو" و" ماركيوز "اهتمامهم على مشاكل البنية الفوقية فقد وجدوا أن وسائل الإعلام قد أفسدت الجماهير عقولهم، باستدراجهم إلى ثقافة الاستهلاك والى المتع السطحية المبتذلة التي تقدمها الثقافة الشعبية ؛وقامت وسائل الإعلام هذه بغسل عقولهم من كل شيء يدعو إلى الاهتمام بالهوية أو إلى الثورة ضد الطبقة الحاكمة(...)؛ و هنا يؤكد أدورنو أن الجماهير لم تفقد القدرة على الإحساس بالخبرة الحياتية حيث تعرضوا إلى قدر كبير من التنميط ولمناخ نشاهد فيه الجريمة بحس بليد كتحصيل حاصل».

ب) البرجوازية: حيث يتحكم البرجوازيون في ممتلكات الطبقة الكادحة (البوليتاريا) وفي أفكارها وقد انعكس هذا الأدب والإبداع حيث «أنتجت نصوصا بوعي أو بدونه تشربت بأفكارها ومبادئها لاسيما بعد تفشي الرأسمالية واثبات نجاعاتها في الدول العظمى كأمريكا».

ج) الطبقة: وهي من أهم المفاهيم الماركسية « وحتى في نظريات علم الاجتماع وهنا يتم وضع النص في سياقه السياسي من جهة وفي سياق القارئ من جهة أخرى فيتحرك الناقد من منطلقات ماركسية تركز على العلاقة بين الطبقات وعلى الصراع الطبقي كمؤشرات لتحديد الواقع الثقافي(...) كما يستخدم في النقد الثقافي. فالطبقة تشير إلى المقولات المعتمدة على المصادر الاقتصادية للمجموعات المختلفة من الناس في مجتمع بعينه.و إلى التنظيمات الثقافية والاجتماعية التي تنبثق من هذا التقسيم ».

د) الاغتراب: وينتج الاغتراب حسب ماركس في المجتمع تحت تأثير الرأسمالية حيث يرصد النقد الثقافي هذا الاغتراب وما ينتج عنه من أثار تجعل المجتمع متفككا إلى طبقات و أفراد ،مما يتولد عن هذا اختلاف في الطبقات أو ما يعرف بالأخر المخالف في: « الطبقة، العرق ،الجنس».

« فالآخر الذي يقف قبالة الأنا من أكثر المفاهيم حضورا في النقد الثقافي و في المركزيات ».

ذ) الاستنطاق (الاستجواب).

هـ) الإديولوجيا: حيث يعكس الأدب ايدولوجية صاحبه؛ آي أفكار في المجال الاجتماعي والسياسي وهنا يكمن هدف النقد الثقافي؛ شرح وتحليل وفهم وتفسير مختلف الايدولوجيا « التي تسيطر على سيرورة الحياة الاجتماعية وكشق الأنماط الضمنية غير متطورة.....والأدب هوأكثر صنيع المقاربة التجريبية الايدولوجيا ».

و) الامبرالية الثقافية : « يستخدم مصطلح الامبرالية الثقافية العديد من النقاد الماركسيين، وتعني سيطرة المؤسسة الثقافية بتضييق الخناق على كل ثقافة تخالفها؛ فتنشر قيمها ، و هذا ماتفعله البرجوازية حين تنشر ايدولوجيتها فيتشربها الناس بما تحمله من معتقدات و توجهات اقتصادية و سياسية ، حتى يسهل استغلال الناس و الشعوب ».

ي) **الهيمنة** : يعود هذا المصطلح hegmony إلى "جرامشي "الذي يقصد به «كل أشكال السيطرة والاستبداد السياسي خاصة ما تعلق منها بالدول ذات السيادة، السيطرة الثقافيه والنفسية كوسيلة للإبقاء على الحكم في مجتمع رأسمالي ».

2. المادية الثقافية :

« المادية الثقافية هي نهج للبحث العلمي في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع، يعطي الأولوية للظروف المادية في شرح اسباب الاختلافات والتشابهات الاجتماعية والثقافية ومن مكوناتها البنية التحتية والبنية الفوقية.وتاثيرهما في طريق تحصيل المعرفة ولعلها رؤيتها مستمدة من الوضعية المنطقية والتجريبية.

3. التاريخانية الجديدة :

التاريخانية الجديدة من الاتجاهات النقدية البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية ؛وقد وصفه البعض في أواسط التسعينات الأكثر أهمية ؛ وكان هذا الاتجاه،قد اخذ في التنامي مع نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات (1970م-1980م) على يد عدد منها الدارسين في طليعتهم أستاذ من جامعة كاليفورنيا ستيفن غرينبلات وهو الذي أطلق مصطلح (شعرية ابوطيقا الثقافة) غير أن مصطلح تحليل الثقافي فرض نفسه كتسمية إجرائية ملائمة لهذا الاتجاه وتعتبر التريخانية الجديدة أهم دعائم النقد الثقافي ، بل إن هذا الأخير خرج من جبهتها وتغذى من اتجاهاتها واستنبط آلياتها.حيث يسعى التحليل الثقافي لدى "غرينبلات" إلى قراءة النص في سياقه التاريخي و الثقافي ، «إذ أن التحليل الثقافي سيحتاج إلى تجاوز ما وراء حدود النص لتأسيس الروابط بين النقد و القيم و المؤسسات و الممارسات الأخرى في الثقافة ،لكن هذه الروابط لا يمكن أن تكون بديلا عن القراءة المدققة فالتحليل الثقافي جد محتاج لان يفيد من التحليل الشكلي المدقق للنصوص الأدبية ،لان هذه النصوص ليست ثقافة لكونها تحيل إلى العلم خارجها فحسب بل لكونها كذلك امتصت القيم الاجتماعية والسياقات بنجاح».

وهنا ربط"غرينبلات" النص بالأسيقة الخارجية التي لفظت إلى الوجود، و هو كذلك يركز على النسق التاريخي و الثقافي في لاستنطاق مكنونات النص التي تشربها من البيئة الثقافية المحيطة به.

تبلورت معالم التاريخانية الجديدة/ التحليل الثقافي في ممارسات نقدية كثيرة احدثت الكثير من التغيرات المفاهيمية لفهم العمل الأدبي وخاصة ما أنتج في عصر النهضة الأوروبية ؛ ذلك أن معظم المشتغلين في حقل التاريخانية الجديدة متخصصين في أدب عصر النهضة و لعل الأسس التي قامت عليها هذه القراءات و الممارسات لخصها "فيسر" في خمس نقاط هي: «

- هناك شبكة من الممارسات المادية تغلف كل فعل تعبري.
- كل أفعال نزع الأقنعة أو الانتقاد والمعارضة مهددة بأن تقع ضحية لما يتعرض عليه أو تسعى إلى نقده ، و ذلك أن الطرفين الناقد و المنقود و النعارض و المعترض يستخدمان الأدوات نفسها.
- ليس هناك حدود فاصله في حركة تداول ما هو أدبي وما هو غير أدبي.
- لا يمكن لأي خطاب مهما كان أدبي أو غير أدبي أن يعطي حقيقة غير قابله للتغيير ولا يعبر عن طبيعة بشرية لا تقبل التبدل.
- أخيرا يقرر فسير أن الخطاب الواصف والمنهج النقدي للثقافة الخاضعة للرأسمالية سيكون بالضرورة مشاركا في اقتصاديتها».

تهدف التاريخانية الجديدة إلى فهم العمل الأدبي ضمن سياقه التاريخي والتاريخ الأدبي والثقافي حيث يمكن تلخيصها في مقولة (ارخنة النصوص و تنصيص التاريخ) أي اكتشاف الأنساق المضمرة والوقوف عند الأشكال المؤسساتية (كالسياسية..) المهيمنة ، و تعويض المقولات المركزية و هدمها ، و لعل هذا ما شكل أهم رافد من الروافد التي رسمت مسار النقد الثقافي.

4. ما بعد الكولونيالية (postocoloniasm) :

النظرية أو الدراسات ما بعد الكولونيالية : حقل معرفي حديث نسبيا تعود ارصاصاته إلى خمسينيات القرن العشرين من خلال اعمال "فرانز فانون " و "جورج لامينج" و "ألبيير ميمي" ، ثم تبلورت أطره المعرفية و النهجية منذ أواخر السبعينيات من القرن المنصرم ». وتعني دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استعمارها أي الكيفية التي استجابت بها لارت الكولونيالية الثقافي ، أو تكيفت معه ، أو قاومته ، آو تغلبت عليه منذ بداية الكولونيالية». أي دراسة علاقات التأثير و التأثيرين ثقافات الأمم فيما بينها

و الكيفية التي أخضعت بها الثقافات الفاتحة الثقافات المفتوحة لمشيئتها ، و الكيفية التي استجابت بها الثقافات المفتوحة لذلك القسر .

لقد أسهمت نظرية الهطاب ما بعد كولونيالي بشكل كبير في النقد الثقافي ، « و بخاصة من ناحية تركيزها على مفهوم "التمثيل " من منظور سياسات الهوية و الهجنة . و اللافت للنظر في النظرية الأخيرة اسهام أبناء العالم الثالث الجديد بنسبة كبيرة في تشكيلها داخل الفضاء الأكاديمي بالغرب الرأسمالي بعد أن رحلوا إليه بلدان من الهند و فلسطين و إيران ... من مواقع المنفى الاضطراري أو التطلع إلى "مباهج المنفى و مهما كان اختلاف على مستوى فهم الهجرة ، فلقد قدم هؤلاء بتجارب شخصية و جروح كولونيالية إلى العالم الأول (الأمريكي تعيينا) للتدريس في كبريات جامعاته ».

***معالم الدراسات الثقافية:**

١ – مدرسة بيرمنغهام :

تعد مدرسه برمنغهام الانجليزية من ضمن أهم المدارس النقدية والمعرفية، «التي كان لها تأثير فاعل في الساحة النقدية العالمية، فكانت من مؤسسي هذا النوع من الدراسات ،حيث أسست لمشروع علمي ومعرفي ونقدي ومتميز على الرغم من الانتقادات التي تعرضت لها؛ بل زادتها قوة و مناعة و محل إشادة من قبل كبار النقاد و المفكرين (...) استطاع أن يقدم رؤية معرفية جديدة في قراءة الخطابات الثقافية على ضوء مجموعة من الآليات و الاستراتيجيات التي تسهل على الباحث فهم الظواهر الثقافية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية و تقديم رؤية جديدة تعمل على استشراف الأوضاع المستقبلية التي يعرفها المشهد السياسي و الثقافي العالميين . وقد فتحت الدراسات الثقافية مشروعها على أكثر من صعيد لأجل الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطابات المختلفة و من رواد هذه المدرسة نجد "ريموند ويليامز" ، "تيري انيغلتون "، "ايستهوب "، و "ريتشارد هوقار" ، "ديك هابيج "و .. غيرهم .

٢ –مدرسة فرانكفورت في ألمانيا :

إن مصطلح فرانكفورت و الذي عرف لاحقا بالنظرية النقدية يمثل تاريخا المؤسسة البحثية التي تأسست في مدينة فرانكفورت بألمانيا، بداية العشرينات والتي عرفت بمعهد البحث الاجتماعي وقد ضمت مجموعة من المفكرين والباحثين في مختلف الفروع المعرفية، وقد كانت البداية لحظة صياغة بيانها

من قبل "فيليكس فايل" ثم تتبعه "كارل غرونبيرغ" وعرف المعهد تحول جذري على يد «ماكس هوركهايمر» مع مجموعة من المنظرين أبرزهم "تيودور ادرتو " و "هربرت ماركيوز،" حيث عمل المعهد في فترتهم على تطوير نظرية اجتماعية منفتحة على جميع الفروع العلمية مع محاولة خلق تواشج بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية. وتعديل آليات المنهج الماركسي و بعث روح جديدة فيه».يمثل جهدهما في الانفتاح على مختلف العلوم لمحاولة فهم الظواهر الاجتماعية والثقافية والنفسية.

لقد أرست مدرسة فرانكفورت « جدارا مانعا أمام مد الفلسفات المثالية والوضعية و جددت من النقد الماركسي و حركت صنميته، أهلها للتكيف مع إشكالات حياتية جديدة ،خاصة بعد اقتحامها مجالات علم الاجتماع والتربية واللغة والفن وعلم النفس ». أن هذا الانفتاح شكل معالما من معالم الدراسات الثقافية وذلك من خلال مساءلة الخطابات الثقافية ذاتها ،مع« انفتاحها على مختلف العلوم المساعدة وإحضارها إلى المتن الثقافي، كسر الحدود التصنيفية للثقافات ومن هنا اتجهت الأبحاث عندهم نحو تفكيك الثقافات الشعبية بمختلف أنماطها إلى جانب ثقافة النخب» .حيث أنتج مشروع جديد ، عرف بالنقد الثقافي.

٣-انجازات الانثربولوجية الثقافية و الدراسات الاجتماعية المعاصرة.

*النقد الثقافي :المصطلح و المفهوم.

يعود ظهور أولى ممارسات النقد الثقافي إلى أوروبا في القرن الثامن عشر؛غير أن اولى ممارساته المنهجية وليدة التسعينات القرن العشرين ،أو ذلك حين دعا الباحث الأمريكي "فنسنت ليتش " إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي تكون مهمته الأساسية تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلانية و النقد الشكلاني ،وبالتالي تمكين النقاد من تناول مختلف أوجه الثقافة ولا سيما تلك التي «يهمها عادة النقد الأدبي ». حيث تعتبر سنه 1964 البداية الفعلية لتأسيس مجموعة برمنغهام و بالتالي بداية النقد الثقافي الذي أعلنه **"هوقارث"** ومن قبل طرحه **"بورديو"** في مفهوم رأس المال الثقافي، حيث يعد النقد الثقافي «من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب ة النقد و جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية و السيمائيات و النظرية الجمالية التي تعني بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة ؛ أو ظاهرة فنية و جمالية من جهة أخرى ، و من ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة و النقد معا ، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باكتشاف

الأنساق الثقافية المضمرة و دراستها في سياقها الثقافي و الاجتماعي و السياسي و التاريخي و المؤسساتي فهما و تفسيرا».

مفهومه: من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم النقد الثقافي ، فهو فضفاض واسع الدلالة اللغوية و الاصطلاحية ، و مرد هذا يعود إلى مصطلح "الثقافة " بشكل عام ، فالثقافة بطابعها المعنوي و الروحاني تختلف مدلولاتها من البنيوية إلى الانثروبولوجيا و ما بعد البنيوية ، و تندرج الثقافة مجاليا ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين :

- الشق المادي و التقني و يسمى بالتكنولوجيا TECHNOLOGIE ،

- الشق المعنوي و الأخلاقي و الإبداعي و يسمى بالثقافة CULTURE .

و بالتالي فإن الدراسات الثقافية clturalstudies تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني و هو الأقدم ظهورا ، و النقد الثقافي culturalcriticism الذي يحلل النصوص و الخطابات الأدبية و الفنية و الجمالية في ضوء ثقافية و سياسية و اجتماعية و أخلاقية بعيدا عن المعايير الجمالية و الفنية و البيويطيقية . وهو الأحدث ظهورا بالمقارنة مع النوع الأول» ، حيث يهتم (أي النقد الثقافي) بالمؤلف و السياق و المقصدية و القارئ و الناقد.

- **١–النص الثقافي**: النص حسب الدراسات الثقافية« وسيلة وأداة ومادة خام .يستخدم للاستكشاف أنماط معينة، مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الايدولوجية وانساق التمثيل وكل ما يمكن تجريده من النص »
- **٢–الناقد الثقافي** :ناقد حرص فطن واعي بالثقافة و مضمراتها؛ يستطيع تفكيك الخطابات الأدبية والفنية الجمالية،وذلك في اطار مجموعة من المعايير السياقية والنسقية التي تؤهله للنبش في المضمرات وتحريك المركزيات.
- **٣–القراءة الثقافية**: القراءة التي تفسر النص في ضوء الثقافة التي أنتجته .وهي قراءة تكتشف عن منطق الفكر داخل النص؛بدلا من ادعاءات المؤلف و هذه القراءة وتسعى إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية والوعي الفردي للمبدع ،فتنطلق من الخلفية الثقافية للنص

مرورا بتأويل مقاصد المبدع و وعيه، وانتهاء بدور القارئ الناقد(...) وهي قراءة تواصلية تتطلب وعيا بالمنجز الثقافي، لأنها تعين النص من منظور ثقافي متحرك.

– النقد الثقافي عند العرب:

استقبل النقد العربي كعادته النقد الثقافي مع بداية القرن الحالي، و اعتبره بديلا عن النقد الأدبي، ثقة منه بأنّه السبيل الذي يخرج النقد العربي من دوامة "التيه النقدي"، و على الرغم من أن الساحة النقدية العربية لم تقترب من الدراسات و التحليلات الثقافية إلا «أننا لا نستطيع أن نجزم بأن الساحة العربية خالية تماما من هذه الاقتراحات المنهجية من الدراسات الثقافية ».

يلفت بعض الباحثين أن النقد الثقافي عند العرب انتشر عند النقاد المهتمين بالثقافة الانجلوسكسونية عنهم من النقاد المهتمين بالثقافة الفركفونية ؛ »«أي انه انتشر في الشرق العربي بشكل لافت للانتباه وخاصة في المملكة العربية السعودية،بينما لم يتمثل النقاد المغاربة النقد الثقافي بشكل من الأشكال بالرغم من أنهم كانوا سباقين عربيا إلى الاستفادة من النقد الحداثي نظريا وتطبيقا ».

والمعرج على الساحة النقدية العربية نجد كتبا اهتمت بالثقافة والممارسات الأدبية أو ما يمكن تسميته النقد الثقافي : كحسين المرصفي ، مالك بن نبي (مشكلة الثقافة)، زكي محمود نجيب(تحديث الثقافة العربية) ، جابر عصفور(الثقافة العربية) و غيرهم .. ، غير أن فضل الريادة في هذا يعود إلى "عبد الله الغذامي" الذي قدم قراءة نسقية تبحث عن المضمرات و تخلخل الثوابت بغية نقل النقد إلى مرحلة جديدة ، مرحلة الإبداع بدل الإتباع.

النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي: اقترح "عبد الله الغذامي" في كتابه "قراءه في الأنساق الثقافية العربية" مشروعا جديدا قائما على آليات بديلة لما كان متعارف عليه في النقد الأدبي؛حيث قال: «لقدآن الأوان لكي نبحث عن العيوب النسقية للعربية المتشعرنة و التي يحملها ديوان العرب ، وتتجلى في سلوكنا الاجتماعي والثقافي بعامة، لقد أدى النقد الأدبي دورا هاما في الوقوف على جماليات النصوص، وقى تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي،ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه، أوقع نفسه وواقعنا في حاله من العمى الثقافي التام عن العيوب المختبئة من تحت عباءة الجمالي».

يحدد الغذامي في كتابه" النقد الثقافي" ومفهومه للنقد الثقافي ويذكر أهم الخلفيات المعرفية التي كانت وراء ظهور النقد الثقافي مع التركيز على(فانسان ليتش) باعتباره رائد النقدي الثقافي في الحقل النقدي الأمريكي النسقية وبعد ذلك انتقل الكاتب إلى توضيح عدته المنهجية التي حصرها في مجموعة من المفاهيم. كالجملة الثقافية، المجاز الثقافي ،التورية الثقافي، والدلالة الثقافية، والوظيفة النسقية والنسق المضمر و المؤلف المزدوج .. و من ثم يخلص الكاتب إلى تطبيق منهجيته الثقافية على الشعر العربي القديم و الحديث و المعاصر ، مركزا على أشعار المتنبي و أبي تمام و نزار قباني .هذا وقد توصل الباحث الى ان هذا الشعر كان شعر الفحولة والتغني بالطاغية الذكوري وامتد إلى شعر الحداثة الذي صار شعرا رجعيا ، لأنه يسير على النهج القديم في تمجيد الفحولية و الطاعية ».

سعى الغذامي في بحثه تجاوز منجزات النقد الأدبي والوقوف على الجانب الجمالي والبعد الثقافي في العمل الأدبي، «إذ قرر الغذامي من خلال كتابه قراءة عيوب و قبحيات الخطاب الشعري و ما يختزنه من أنساق ثقافية عبر انتخابه لنماذج شعرية موزعة بين ما هو قديم و حديث ، ولعل البحث في القبحيات هو ما ميز مشروع عبد الله الغدامي في النقد الثقافي على الرغم من انه تبنى مفهومه والياته من الناقد" ليتش"».

إن البحث في القبحيات أو ما يعرف بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق و فعلها المضاد للوعي و للحس النقدي.

وإذا كان الدكتور الغذامي يرى أن «مجال النقد الثقافي هو النص فهو في الواقع يعمد إلى تفجير مفهوم النص الذي يتمدد ليصبح بحجم ثقافة ما بأكملها .ومن ثم فان هذا النص الذي لم يعد نصا أدبيا جماليا فحسب لكنه حادثة ثقافية لا بقرأ لذاته و لا لجمالية، وإنما يعامل بوصفه حامل نسق أو انساق مضمرة يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية لأنها تتخفى خلف سحر الظاهر الجمالي، و بالتالي فمهمة القارئ أو الناقد تكمن في الوقوف على انساق مضمرة مرتبطة بدلالات "مجازية كلية " وليس على النصوص ذات دلالات صريحة». ، كما يؤكد الغذامي أن كلمة نسق في مشروعه مفهوما مركزيا يكتسب قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة".

وبالتالي فان النقد الثقافي عند الغذامي يسعى إلى كشف «حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة و وسائل خاصة ،تندثر بأغطية الجمال والبلاغة، وهذه الانساق المضمرة التي يسعى النقد الثقافي

لفضحها هي أساس الاستهلاك الثقافي الذي حدد مدى جماهيرية نص ما و استمراريته ». .على الرغم أن موجة النقد التي وجهت للخذامي في ما يتعلق بالقبحيات إلا أن الريادة في هذا المجال كانت من نصيبه.

– إن استقبال النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر ،فصل فيه الباحث "حفناوي بعلي" في مؤلفه(استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر (دراسة نقدية مقارنة))نذكر على سبيل المثال ما يأتي:

- النقد الثقافي في المشهد النقدي المصري :طه حسين، محمد مندور، أمين العالم ، لويس العوض ، غالي شكري ، حسين مجيب المصري ، و زكي نجيب محمود ، جابر عصفور.
- النقد الثقافي في المشهد اللبناني و السوري :شكري فيصل ، صدقي إسماعيل ،جورج طرابيشي ، خلدون الشمعة ، نبيل سليمان و غيرهم . برهان غليون(المسألة الثقافية و مشكلة الأقليات ، مجتمع النخبة ، اغتيال العقل ، محنة الثقافة العربية ، الوعي الذاتي ، ثقافة العولمة ، و عولمة الثقافة.
- النقد الثقافي في الاردن و فلسطين و الخليج :إدوارد سعيد ، احسان عباس ، ناصر الدين الأسد ، هشام شرابي ، حسام الخطيب ، فيصل دراج و غيرهم .
- النقد الثقافي في الخطاب المغاربي : محمد عابد الحابري (المثقفون في الحضارة العربية) ، عبد الكبير الخطيبي (الصحراء ، التصوف، علم الاجتماع الثقافي) ،عبد الله بلقريز ، طه عبد الرحمان ، محمد مفتاح، عبد الفتاح كليطو (الأدب و الغرابة)، محمد اركون ، بشير في سلامة ، مالك بن نبي(و مشروعه قائم على الخطاب الاستعماري و الثقافي) و غيرهم.

نص تطبيقي: يقول علي المولا في كتابه" التحليل الثقافي":

« في الوقت الذي تكاملت فيه النظريات و المناهج و طرائق البحث في المجالات المختلفة للعلوم الاجتماعية بطريقة مؤثرة و سريعة لعدة عقود سابقة تبدو دراسة الثقافة و كأنها تتقدم ببطء.

و قد اتجهت معظم الدراسات النظرية فضلا عن معظم الدراسات الامبريقية و التي تمت بحجم كبير في مجال البحوث الاجتماعية منذ الحرب العالمية الثانية إلى عدم الاهتمام بالعامل الثقافي بالقدر المناسب .

و لقد كان للاتجاه الماركسي، طبعا، الأثر الواضح في هذا الاهتمام لعالم الثقافة، ورغم ما نلاحظه من اختلاف الاهتمام في الماركسة الجديدة في أمريكا و بريطانيا فقد استمر رفض الثقافة على انهالا ترتفع كثيرا عن ان تكون نوعا من الذرائع الإيديولوجية، كذلك فان المنظور البنائي الوظيفي كما قدمه بارسونز، شكل أساسي، يحدد هوية الثقافة باعتبارها نسقا تلقائيا للفعل إلا انه فشل فشلا ذريعا في أن يزيد المجهودات التي ترفع من شأن الدراسات البحثية لذلك النسق،كما أن التفاعلات الرمزية التي ترتبط ظاهريا بالرمزية و المعاني قد تمت بصفة رئيسية حول تصورات الافراد في المحالات الدقيقة الميكروسكوبية بدلا من الأنماط الثقافية الكبرى نفسها.»

المطلوب: من النص حدد ماهية الدراسات الثقافية و الاختلاف بينها و بين النقد الثقافي.

مراجع المحاضرة:

- جميل حمداوي :النقد الأدبي و البلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة.

- ميجان الرويلي و سعد البازعي :دليل الناقد الأدب العربي.

- محمد عبد الله الغذامي : النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)

- أثرأ بزابرجر:النقد الثقافي :تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، إبراهيم و رمضان بسطاويسي.

- سهيل الحبيب :معالم خطاب النقد الثقافي العربي المعاصر خلال العقود الثلاث الأخيرة.

-عبد الفتاح محمد يوسف :استراتيجيات القراءة النقد الثقافي نحو وعي نقدي لقراءة ثقافية للنص،عالم الفكر،مج36، ع1، 2007.

- توفيق شابو : النزعة الثقافية عند مدرسة فرانكفورت مجلة اللغة العربية وآدابها،(مج5،ع1).

- مديحة عتيق : ما بعد الكولونية «مفهومها ،إعلامها ،أطروحاتها»، مجلة ابحاث و دراسات،ع8.

-مجلة المعرفة الالكترونية : http://www.marefa.com

محمد بلعزوقي :النقد الثقافي و الماركسية ،مجلة المدونة.

-فيصل الآمر و نبيل داودة :الموسوعة الأدبية،ج1.

محاضرة علي عبد الأمير:التعريف بنظرية النقد الثقافي ،كلية الفنون الجميلة (العراق)